الأخلاق والاجتماع

حياة العاملة بالصين

الصينية تتقدم اجتماعياً — اجرة العاملة الصينية — شروط اختيار العاملة — الصيني لا يخجل ان تصرف عليه زوجته — كيف تصرف العاملة اجرتها — يوم الاحد بالصين — العاملة والحمل — عادات صينية — شقاء العاملة — اضراب العاملات

يعجب المرء بتقدم الدين العظيم . كانت المرأة منذ ١٥ سنة لا تزاول عملا خارجياً بل تعيش بمنزل زوجها آمنة مطمئنة كانت لا تختلط بالرجال ولا تحادث منهم سوى محارمها ملك ترضخ لوالدها فتية . تطيع زوجها زوجة . وتمثل لابنها ارملة . اي ان حياتها من بدايتها الى نهايتها رضوخ وذل ومسكنة . كانت تعتبر زوجها وتقدره ولا تجتهد ان تتساوى به فقد كانت تظن ان الوصول الى ذلك من المستحيلات وبعد الفرق بينها و بين زوجها كبعد السماء عن الارض بل كانت متأكدة انها ستخدم زوجها بعد مماتها خدمة ابدية .

ولكن تبدل الحال والصينية اليوم غيرها أمس . ابتدأت تشارك الرجل في عمله مشاركة جدية فعلية وقد شجعت المعامل النساء على العمل بل فضلوا المرأة على الرجل ! اصبحت مميزات المرأة الصينية عديدة تربو على مميزات الصيني . فهي قانعة بمرتب ضئيل واكثر كداً واجتهاداً وانكباباً على العمل من الرجل واعظم صبراً منه ويسهل الوصول اليها — وقد شكى مدير معمل مرة فقال : ان العيب الوحيد في المرأة كثرة كلامها فهي تحتاج لمراقبة دقيقة وحث متواصل وعلى كل ففي آخر اليوم ارى انها انمت جزءاً كبيراً من العمل لم يتممه الرجل . ارى كمية اوفر ونوعاً اجود .

وتأخذ العاملة عادة ما يقرب من ثلاثين مليماً في اليوم عند بدايتها العمل وتزداد اجرتها بظهور كفاءة نادرة او مقدرة خاصة . اما معامل النسج فلا تقبل صانعة الا اذا اخرجت ثلاثة خيوط بلا مقابل — ويختار المعامل العالمي « العادية » وتفضلها عن المتزوجة — لانها حرة غير مرتبطة بزوج او بشغل بلطا اولادها . وتفضل صغيرة السن عن الكبيرة لانها تكون اسرع انقياداً وهمها وحركة .

واذا تناولت الفتاة نهاية عروش في اليوم فقد واعتبرت هذه الاجرة كافية ومقبولة .

وتحتاج ملاحظة الاشغال ٩٦ قرشاً واذا ما كبرت وادت عملا منياً دقيقاً لا تزيد اجرتها عن ريال في اليوم — وهذه القيم اقل كثيراً مما تدفع للرجال .

ويتوظف العامل او العاملة عن طريق متعهد يدفع له العامل او العاملة قيمة تذكرة السفر للترتب .

وقد تكون منازل العاملات بعيدة عن المعامل ولا يمكن ان يتبين على اقدامهن فتدفع كل عاملة ريالا شهرياً لسائق عربة يد يقطعها واحدة ميتاذاها مرتين في اليوم . وهذه العربة قد تكون صغيرة او كبيرة — ولا تحمل اكثر من ٤٠ قناة صغيرة .

وتسير هذه العربات الواحدة تلو الاخرى حتى تصل الى ابواب المصنع فتقف وتسير عين الناظر اذا كانت الشمس مشرقة لان القنيات يرتدين ثوباً فاتحة الالوان جداية . اما في الايام الممطرة فتغطى العربات بطلات من جلد السمك .

وتصرف السيدات رواتبهن على منازلهن وقد يكون بعض الازواج متامراً فيصرف لياليه بعيداً عن المنزل ولا يبقى عليها شيء ترجمه فيأكل ويشرب بعرق جبين زوجته المخلصة ولا يعتبر ذلك دناءة او انحطاطاً ! ولا يخجل ان تصرخ عليه زوجته .

وكثيراً ما يتزوج الصبي امرأة ثانية تكتسب عالاً كثيراً ويكون متزوجا بامرأة ثالثة تكون اقل راتباً من البقيتين وفي هذه الحالة يعطي زوجته الاولى

حزء أمن دخله ودخل زوجته الجديدة وربما تحسن حال زوجته الاولى فيسع زوجها بعظم فيمتنع بلكيه عن العمل ويعيش من عمل وحد زوجته ! ! لا ضمير يؤنبه ولا رادع يردعه . فكأنه بلا احساس او شعور .

واعتقد صاحب معمل ان الصينية يمكنها ان تقوم وهي في سفاهي بنفس العمل الذي تقوم به الانكليزية في منشستر فراد ان يجرب ذلك

ابتدأت عاملة صينية تشتغل على ماكينة واحدة ببرعت وحربت ان تشتغل على ماكينتين فوافقت فقدم صاحب المعمل لها ثلاثة فرفضت فاندهش وسأل : ايتها السيدة المحترمة : لماذا لا تجربين وانا مؤكد انك تكسبين راتبك يزداد ومركزك يتحسن في المعمل ؟ فاجابته الصينية . لا يمكنني لاني ان فعلت ازداد راتبي فيبطل زوجي عمله وتكون المصيبة كلها على رأسي فاني احد واتعب وهو ينام مستريحاً في المنزل . اما الآن وانا اشتغل وهو مواظب على عمله . ورزقنا معاً كاف لتربية اولادنا . فقال الرجل حسناً تفعلين بما ان زوجك بهذه الطباع

وتعطي الفتاة جزءاً من مرتبها لمانيتها وتصرف الباقي في زينتها وحليها او تدخرها لها للجهاز اذا كانت تأمل ان تتزوج او لتدخل كلية او جامعة او ترحل من الصين كسائحة تشاهد البلاد الكثيرة وهي متأنقة في ملبسها تلبس الحرير دائماً

وقد تعيش الفتاة وسط اقربها او اصحابها ومعارفها فتدفع قيمة نظير ذلك والعادة انها تعطي ٩٠ قرشاً في الشهر احرة غرفة ومائة وعشرين غرشاً للاكل — وتشتري ملابس كل سنة بخمسة وعشرين ريالا.

واغلب الصينيات لا تسمح لهن ظروفهن العائلية ان تدخل المدارس. والعادة ان ترتدي الصينية حذاء ارجوانياً وجوراباً احمر وسروالاً ازرق وسترة خضراء .

واجل منظر هو خروجهن معاً جماعات جماعات يتحادثن ويتناقشن .

وتعجب الصينية بشعرها اكثر من اعجابها بشيء آخر فتقيه اعجاباً به واذا ارادت ضفره احتاجت الى فتاة اخرى لمعاونتها لانها لا تتمكن من ترتيبه حسب

مرامها بمفردها واذا حضرت الصور المتحركة (السينما) اجتهدت في الحمل ان تقلد تسوية شعرها كما في الصورة — وتقبل العامل الاجنبية بوجه عام الاحد وهو يوم الراحة — فتفتتن الفتاة هذه المطلة فتنام مدة اطول لتريح نفسها من عناء الاسبوع وتغسل ملابسها . وتدلك شعرها وتغسله وتلبس احسن ما عندها وقد تذهب للسينما والصينية تعجب عظيم الاعجاب بحركات شارلي شبلن فتسر عظيم السرور من رؤيته — فهو محبوب حتى في الصين !

اما السيدة المتزوجة فتصرف وقتها في ترتيب المنزل وتنظيفه

وتعاني المرأة آلاماً مبرحة عند ما تشتغل وهي حامل وهي مضطرة ان تشتغل لان مرتب زوجها غير كاف لمعيشة العائلة ولكنها تضطر للبقاء بمنزلها عند الضرورة القصوى . وبعد اسبوعين فقط ترجع المسكينة الى عملها الشاق بلا رحمة ولا رأفة وقد تسمح بعض المعامل للعاملات ان يأتين باطفالهن معهن ولكن هذا الامتياز يبطل تدريجاً لان الطفل يحدث ضجيجاً وجلبة كبيرة وفي هذه الحالة تضطر الام ان تسلم طفلها لمرضعة لتعتني به اثناء عملها في المصنع .

ولا تعطى العاملة اجازة بضع اسابيع او شهر تصرفها بالمنزل لتعتني بطفلها .

ويغادر كثير من طلبة الصين فيذهبون الى اوروبا واميركا بقصد التوسع في العلوم فيتشبعون بالمبادىء الغربية فلا يتزوجون الا امرأة واحدة يعيشون معاً عيشة هنيئة سواء رزقوا اولاداً او لم يرزقوا

وتخطب الفتاة في العائلات الفقيرة وهي صغيرة السن بحيث لا تدرك من امور الحياة شيئاً وترسل الى زوجها المأمول لتعيش وتعمل كخادمة امينة مطيعة لأم العريس .

وتذهب العروس للعريس قبل حفلة الزواج الثانوية بشهر وبعض الاحيان بسنين . وعلى تمام الحرية ان تترك منزل زوجها لترتزق من عمل شريف كما لو كانت

لا تتزوج

وحفلات الزواج بسيطة لا تكلف كثيراً من المال او العناء ومن مصلحة الزوج ان يسرع في الزواج لان زوجته قد يزداد راتبها كثيراً فيلتزم ان يزيد قيمة ما يدفعه بالنسبة لزيادة راتبها .

اما الصيتيات فهن لبنات العريكة لطيفات وقد كانت العادة القديمة الا تذهب ام العروس مع ابنتها الى منزل العريس ولكن الحال تبدل فكثيراً ما نجد والدة العروس عائشة في انس وسرور مع عائلة الزوج الى تمام الاتفاق والوئام .

وكانت العادة ايضاً ان العريس لا يعيش بمنزل العروس بل بمنزله الخاص ولكن من يزور الصين الآن يجد كثيراً من الازواج يعيشون مع امهات زوجاتهم بمحبة وسلام ويفضل الزوج هذه الحياة الزوجية لانها ارخص . وقد يهرب الاولاد والبنات من منزل والديهم ليرتزقوا ويعيشوا احراراً — قد تكون مرتباتهم قليلة ولكنهم يفضلون ذلك ليتزوجوا كما يريدون لا كما يريد الاباء والامهات .

واحط بلد اخلاقياً هي شنغهاي فالزواج اصبح وسيلة للذة والطلاق مباح وكثير الانتشار وحوادث الفرار تعددت وخيانة العهود اصبحت واضحة وانحطت الاخلاق انحطاطاً كبيراً .

فتجد زوجة جديدة لا تجد مانعاً يمنعها من ادماج نفسها في عائلة لا يهمها اذا عاشت محبوبة او منبوذة او احبت زوجها او كرهته ولا تعلم الا شيئاً واحداً هو انها اذا ارادت ترك المنزل وجدت رزقاً وعملا تكتسب منه .

ولا تسرع بنت العامل في الزواج ولا تتبع مشيئة ابيها وامها وهي تعتقد انه بما انها قادرة ان تعيش بذراعها وعرق جبينها فلها الحق وكل الحق ان تختار زوجها بمطلق ارادتها ومشيئتها —

وقد رفضت فتاة بشنغهاي علناً ان تتزوج فلاحاً خطبها وهي صغيرة لا تدري

شيئاً وعبثاً حاول الوالد او سعت الوالدة او جد الكاهن والاصدقاء في اقناعها وارجاعها الى العادات القديمة فقد صممت تصميماً اكيداً انها لن تعود الا من تهوى — وبمطلق حريتها وذلك لانها تكتسب وترزق وهذا من قوة امكانها ردعها او تغيير فكرها .

واصبحت المرأة مساوية للرجل لانها تكتسب بل ربما كان دخلها يفوق دخل زوجها . فاحترمها الرجل وعزز مركزها وصار يخرج معها نازهة والمراسح بعد ان كانت محتقرة مهانة قبل ١٥ سنة فقط .

اذا دعى الصبي بعض اصحابه لزيارته فزوجته لا تختبئ في حجرة من الحجر بل تقابل اصحابه وتؤانسهم وتلاطفهم وبتقاسم الزوج والزوجة الافراح — كما يتقاسمون الاحزان . وهذه الحرية معطاة للعاملات دون سواهن .

ولكن العاملة شقية رغماً من ذلك بل قد يصل بها بؤسها وتعاستها الى الدرجة القصوى اذا اشتغلت في معامل القطن او الحرير فتقف مدة ١٢ ساعة كل يوم تغزل شعرها وملابسها نسالة الكتان وقائل ارزها تجانب الالات وتتنفس هواء غير نقي ولا تتمتع بضوء كافٍ لان المنافذ ضيقة صغيرة .

والمصيبة الكبرى في معامل الحرير فغير مصرح للعاملة ان تفتح نافذة حتى في اشد الايام حرارة في وسط الصيف لان الهواء قد يؤثر في نوع الحرير فيتلفه

ويصرفن اليوم كله وشعرهن مندى مبلل العرق ويتسبب عن ستراتهن وقد يتضايقن كل المضايقة فيخلعن هذه الستر ات ويغطين صدورهن بقطعة من القماش — وتبقى كذلك طول يومها وهذا نوع من احتشام فتعتبر خلع السترة مع ان جسدهن مغطى تماماً كفرؤة كبرى اضطرت اليها اضطراراً وتعتبر انها اجرمت لانها خلعت سترتها بينما في الغرفة رجال يشتغلون معها .

وتعالج العاملات على حساب اصحاب المعامل التي تتفق مع بعض المستشفيات

والاطباء المشهورين .

لقد تقدمت العاملة واعطيت هذه الحرية الكبيرة ولكنهـا تساق الى الزواج كأنها تساق الى الموت لانها ترى هذه الحياة الحرة المطلقة — تلعب كما تشاء بلا ناصح او زاجر .

وتطالب العاملات بحقوقهن كالرجال ولكنهن يصبرن فاذا طفح الكيل وهضمت حقوقهن وجاع اولادهن استمتن في الدفع وطالبن برفع اجورهن وتقليل ساعات عملهن .

وفي اغسطس عام ١٩٢٢ اضرب آلاف العاملات في مصانع الحرير وطالبن اولي الامر برفع الظلم عنهن وتحسين حالتهن والفن من ذلك الوقت نقابة تمثل ٩٠٠ الف عاملة وقد شكون من الشكوى من انهن يشتغلن ١١ ساعة في الظاهر وحقيقياً وفعلياً ١٤ ساعة وهذا منتهى الظلم والاجحاف .

ولا تتحسن صحة العاملة مطلقاً بل تسوء تدريجياً فهي شقية لانها تهلك نفسها لتعيش شقية لان زوجها بلا احساس وبلا شعور وبلا عواطف ولا تشتغل الفتاة كصانعة فقط بل تزاول المهن الاخرى فبالصين الآن طبيبات صينيات ماهرات ومعلمات وطنيات مقتدرات وفن التدخ المعلى فى اشغال البنوك ويبهن الكاتبات المؤثرات والمحررات النابغات والعاملات بالتلفون .

ولا مانع مطلقاً للمشتغلة والمرتزقة ان تدخل المطاعم العامة وتصرف جزءاً من ليلها في المسارح او تشتري حاجياتها بنفسها ولا يصحبها في كل ذلك زوجهـا ويسافرن بمفردهن ويلعبن التنس بل ويرقصن ايضاً !

وفي الجامعات والكليات آلاف الصينيات ولكن بكل اسف فنسبة المتعلمات الى غير المتعلمات كنسبة ١ الى ١٠٠ . وتعتقد الجاهلات وهن السواد الاعظم بالجن والارواح الشريرة .

ومرضت فتاة عاملة في المصنع بحمى التيفوئيد فلشفائها احرت الام هذه التجربة . احدثت شمعة ودارت حول الآلة التي تشتغل عليها ابنتها بعض الدورات ودارت في كل مكان تسير فيه الفتاة كعادتها والشمعة مضاءة وقد رجعت وهي ممتلئة رجاء ان ابنتها شفيت فوجدتها بمنتهى الحزن قد فرقت الحياة تشكو لربها ذنب والدتها الجاهلة التي لم تقصر ان تأتي لها بطبيب يعالجها ففي ذمة الله اينها الراحلة .

ويظن هؤلاء الجهلة الاغبياء انه من خسوف القمر ناشيء من ان كلباً كبير الحجم جداً يفتح فاه بعض الاحيان ويبتلع القمر فيضربون على الصفائح والرجال يطلقون العيارات النارية ليرهبوا هذا الكلب ويشخصون الى السماء ينتظرون ان يرتعب الكلب او تصيبه رصاصة واذا عاد نور القمر عادوا وكبروا وقالوا اخرجه من فمه فيبطل الصحيح وتهدأ العاطفة الثائرة

معربة عن مجلة اسيا كامل صموئيل مسيحه

﴿ المرأة عون الرجل ﴾

المرأة هي العون الاكبر للرجل في رجولته ، ومربيته في طفولته ، ورفيقته في عزلته ، ومواسيته في شدته ، واليها مرجع الفضل في تشييد العقول النامية وانبات غرس الفضائل فيها بل هي القوام الاعظم لكل تمدن حقيق ثابت

« اكليل غار »

سليمان الستاني